مجلـــة كليـــة التربيـــة طرابلـــس

Journal of the Faculty of Education Tripoli

التربية النقدية كأداة للتحرر: دراسة مقارنة بين الفكر التربوي لأنطونيو غرامشي وباولو فريري

د. محمد القذافي محمد النعيري

أستاذ مساعد بقسم العلوم التربوية والنفسية – كلية التربية طرابلس – جامعة طرابلس

البريد الإلكتروني Mhm.alfituri1@ gmail.com

Malfituri214@gmail.com

Article history

Received: 26 Feb 2026 Accepted: 04 May 2026 Published: 18 May 2026

الملخص:

تهدف هذه الدراسة المنهجية المقارنة إلى استكشاف جذور، منطلقات، ومآلات الفكر التربوي لدى باولو فريري وأنطونيو غرامشي، وقياس مدى انسجامهما مع متطلبات أنماط التعليم المعاصر (التعلّم النشط، التعلّم التشاركي، التعليم الرقمي، التعليم التكيفي، والتربية لحقوق الإنسان). تعتمد الدراسة على منهج وصفي–تحليلي ومقارن يستند إلى تحليل مضمونٍ نصّي ونقابي لمجموعة من الأعمال الأساسية والدراسات الثانوية، مع تطبيق إطار مقارن يشتمل على بعديّ المحتوى والبيداغوجيا والأدوات والقياس والسياسات. تفضي الدراسة إلى مجموعة توصيات نظرية وتطبيقية لتوظيف مقاربات فريري– غرامشي في إصلاح المناهج وسياسات تكوين المعلم وبرامج التعليم الرسمي وغير الرسمي.

الكلمات المفتاحية: التربية النقدية، أداة التحرر، التربية المقارنة، باولو فريري؛ أنطونيو غرامشي.

Critical Pedagogy as a Tool for Liberation: A Comparative Study of the Educational Thought of Antonio Gramsci and Paulo Freire

Abstract:

This comparative methodological study aims to explore the roots, foundations, and outcomes of the educational thought of Paulo Freire and Antonio Gramsci. It examines the extent of their alignment with the requirements of contemporary educational paradigms, including active learning, collaborative learning, digital education, adaptive learning, and human rights education. The study employs a descriptive-analytical and comparative approach, based on the content analysis of primary works and secondary studies. This is conducted through a comparative framework encompassing dimensions of content, pedagogy, tools, assessment, and policies. The study concludes with a set of theoretical and practical recommendations for integrating the Freire-Gramsci approaches into curriculum reform, teacher training policies, and both formal and non-formal education programs.

Keywords: Critical Pedagogy, Tool of Liberation, Comparative Education, Paulo Freire, Antonio Gramsci.

مقدّمة:

تُعدّ التربية أحد أكثر الحقول الفكرية التي تداخلت فيها الفلسفة والاجتماع والسياسة، حيث أصبحت فضاءً لتشكّل الوعي وإعادة إنتاج البُنى الاجتماعية أو مقاومتها. وفي هذا السياق برزت مساهمات عدد من المفكرين الذين أعادوا صياغة الجدل حول الدور التحرري للتعليم، وفي مقدّمتهم باولو فريري وأنطونيو غرامشي، اللذين شكّلا منعطفاً حاسماً في الفكر التربوي النقدي خلال القرن العشرين. فقد انطلق كل منهما من سياق اجتماعي .تاريخي بالغ الاضطراب؛ غرامشي من صراع الطبقات وتحوّلات أوروبا الصناعية، وفريري من واقع الفقر والتهميش، أيضاً في كونها تمتدّ إلى تحليل حضور أفكارهما في التعليم المعاصر بما يشمله من أنماط تعلّم رقمية، وأساليب بيداغوجية حديثة، وأنظمة تقييم، وسياسات تعليمية متغيرة، ليصبح السؤال الرئيس: كيف يمكن للأفكار التربوية التحررية لدى غرامشي وفريري أن تسهم في إعادة بناء المدرسة المعاصرة وتمكين المتعلم في عالم متحوّل؟ ببلورة مفهوم التربية النقدية بأنها منظومة تربوية معرفية وقيمية تنطلق من مساءلة البنى المعرفية، والخطابات التربوية، والعلاقات السلطوية الكامنة داخل التعليم، وتعمل على تحويل المتعلم من موضوع للتلقين إلى ذات فاعلة في إنتاج المعنى والوعي الاجتماعي.

وفي إطار المرجعية التربوية الكبرى، لا تُفهم التربية النقدية بوصفها تقنية تعليمية، بل باعتبارها رؤية فلسفية شاملة للتربية تحدد غاياتها الإنسانية، والاجتماعية، والأخلاقية، والسياسية .المرجعية التربوية الكبرى: الإطار الحاكم للتربية النقدية **تشير المرجعية التربوية الكبرى إلى النسق الكلي الذي يحكم النظام التعليمي، ويشمل:**

الفلسفة التربوية (رؤية الإنسان، المجتمع، المعرفة). المرجعية القيمية والأخلاقية (العدالة، الكرامة، المسؤولية)، التصور المعرفي (طبيعة المعرفة ومصادرها ووظيفتها). العلاقة بين التعليم والسلطة والمجتمع.ضمن هذا الإطار، تتموضع التربية النقدية كمرجعية مضادة للنزعة الأداتية والحياد الزائف، وتعيد ربط التعليم بالسياق الاجتماعي والتاريخي والسياسي.

مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

إلى أي مدى تشكل أفكار غرامشي وفريري في التحرر والتعليم النقدي مرجعيات قادرة على تفسير أو توجيه متطلبات التعليم المعاصر؟ ومن هذا التساؤل الرئيس تنبثق التساؤلات الفرعية التالية

تساؤلات الدراسة:

1 – ما الخلفيات التاريخية والثقافية التي شكلت فكر فريري؟

2 – ما الخلفيات التاريخية والثقافية التي شكلت فكر غرامشي؟

3- ما المنطلقات الفلسفية والتربوية الأساسية فكر فريري؟

4- ما المنطلقات الفلسفية والتربوية الأساسية فكر غرامشي؟

5- ما أوجه الاتفاق والاختلاف بين فكر فريري وفكر غرامشي؟

أهمية الدراسة:

أولاً الأهمية النظرية:

1- إثراء المكتبة العربية بدراسة مقارنة تجمع بين فكر غرامشي وفريري في إطار تربوي متكامل.

2- إبراز الجذور التاريخية والفلسفية التي أسهمت في تشكيل الفكر التربوي النقدي عالميًا.

3- توضيح العلاقات بين الفلسفات التربوية الكبرى وموقع فريري وغرامشي منها.

4- فتح المجال أمام دراسات جديدة حول التربية النقدية والتحرر في السياق العربي.

ثانياً الأهمية التطبيقية:

1- تقديم تحليل يمكن الاستفادة منه في تطوير المناهج المدرسية والجامعية.

2- توجيه صانعي القرار التربوي لفهم العلاقة بين التعليم والتمكين الثقافي والاجتماعي.

3- تقديم نموذج تطبيقي لدمج النظريات النقدية في التعليم المعاصر.

4- الاستفادة من فكر غرامشي وفريري في تفعيل التعليم القائم على المشاركة والوعي النقدي.

أهداف الدراسة:

1- تقديم وتحليل الجذور التاريخية والاجتماعية لفكر فريري.

2- تقديم وتحليل الجذور التاريخية والاجتماعية لفكر غرامشي.

3- تحليل المنطلقات الفلسفية والتربوية الأساسية فكر فريري.

4- تحليل المنطلقات الفلسفية والتربوية الأساسية فكر غرامشي.

5- الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف بين فكر فريري وفكر غرامشي.

منهجية البحث:

وفق ما تقتضيه مشكلة البحث المدروسة، وحتى يحقق أهدافه ويجيب على تساؤلات استخدم على مجموعة من المناهج العلمية المتكاملة التي تضمن مقاربة علمية متعددة الأبعاد فقد وظف المنهج الوصفي التحليلي؛ لتحليل نصوص المفكرين وشرح أفكارهم، واستعان بالمنهج التاريخي؛ لدراسة جذور المفكر وفكره والظروف المحيطة به. وبهدف المقارنة بين غرامشي وفريري، مع مفكرين غربيين وعرب تم استخدام المنهج المقارن، وللكشف عن الإشكالات والمكاسب في أفكارهم وظف الباحث المنهج النقدي، ولتحليل مفاهيم السلطة، الهيمنة، الوعي، الخطاب، التحرر تم توظيف المنهج التحليلي البنيوي الخطابي.

المصطلحات الإجرائية:

التربية النقدية: التربية النقدية عند باولو فيري هي العملية التي يسعى من خلالها المقهورون إلى اكتشاف عالمهم وفهمه من أجل تغييره، وهي تقوم على الحوار الذي يحرر المتعلم من ثقافة الصمت ويحوله إلى ذات فاعلة في صنع التاريخ".(فيري، 2008، 60)

التربية النقدية اجرائياً: هي مقاربة تربوية تهدف إلى تنمية الوعي النقدي تجاه البنى الاجتماعية، وتحرير الإنسان من القهر، وتُنسب إلى باولو فريري وتيارات مدرسة فرانكفورت.

الفكر التربوي: يُعرف بأنه" :النسق الفكري الذي يجمع بين التصورات الفلسفية والواقع الاجتماعي، ويهدف إلى تحديد الأهداف الكبرى للعملية التربوية، ورسم ملامح الإنسان الذي يسعى المجتمع لبنائه، فهو ليس مجرد آراء عابرة بل هو رؤية شاملة للكون والحياة والإنسان تنعكس في المنهج والتدريس." (عبدالله، 2011، 24)

التعريف الإجرائي للفكر التربوي في هذه الدراسة: النشاط الذهني الذي يسعى لمساءلة النظم التعليمية القائمة، والكشف عن مضامينها الأيديولوجية، وتقديم بدائل معرفية تهدف إلى تغيير الواقع الاجتماعي والسياسي، فهو فكر 'ممارس' لا ينفصل عن الواقع.

المبحث الأول الدراسات السابقة:

تناول هذا المبحث مجموعة من الدراسات التي اهتمت بالفكر التربوي لكل من باولو فبري وانطونيو غرامشي نعرضها كالتالي:

دراسة هناء الرقيب (2009)، بعنوان: "الأبعاد العالمية والتحررية في فلسفة باولو فريري التربوية"

تناولت الدراسة انتشار وتأثير فكر باولو فريري في المجتمعات الغربية (الولايات المتحدة وأوروبا) خلال السبعينيات، مبرزةً مكانته كأحد أبرز فلاسفة التربية المعاصرين القادمين من العالم الثالث، فقد ركزت الدراسة على قدرة الفلسفة الفريرية على تجاوز الحدود الجغرافية، حيث وجدت الفئات المضطهدة في العالم الأول في أفكاره حلولاً لمشكلاتها، مما مثّل تحولاً تاريخياً بوصول صوت العالم الثالث "الصامت" وتأثيره في الفكر العالمي، وقد توصلت الدراسة لنتائج هامة أهمها أن فلسفة فريري تمثل مشروعاً فكرياً ضخماً يتداخل فيه التربوي بالسياسي والاقتصادي، ليعالج قضايا الحكم، والظلم المؤسسي، واغتراب الشعوب، وبينت النتائج أن هذه الفلسفة تنطلق من نقد الواقع المعاش (الفقر، القدرية، السلبية، والاستسلام) لتصل إلى صياغة رؤية شاملة للوجود الإنساني وعلاقات القوة الدولية، كما أكدت الدراسة أن قوة فكر فريري تكمن في كونه ينطلق من معاناة الشعوب المقهورة ويعود إليها كأداة للتحرر والوعي.

دراسة هالة حسن جعفر (2021)، بعنوان: "مفهوم المثقف العضوي عند أنطونيو غرامشي والقضايا المتعلقة به" وقد استهدفت هذه الدراسة إلى تحليل مفهوم "المثقف العضوي" لدى أنطونيو غرامشي، وتفكيك القضايا والمشكلات المرتبطة بهذا المفهوم، مع استكشاف الدور الوظيفي للثقافة في العلوم الإنسانية، وانطلقت الدراسة من رؤية غرامشي التي تُعرّف المثقف ليس من خلال خصائص نشاطه الذهني الجوهرية فحسب، بل من خلال وظيفتة الاجتماعية وموقعه في الصراع بين العمل الذهني واليدوي، وقد توصلت الدراسة لنتائج أهمها: خلُصت الدراسة إلى أن غرامشي أعاد صياغة مفاهيم "الحزب، الهيمنة السياسية، الدولة، والمجتمع المدني" برؤية نقدية تجاوزت القوالب الفكرية الجامدة، وأظهرت الدراسة تقسيم غرامشي للمثقفين إلى فئات (التقليدي، العضوي، ومثقفو الشمال والجنوب) بناءً على الارتباط الطبقي والوظيفي، وأكدت النتائج أن غرامشي أحدث قطيعة إبستمولوجية مع الفكر الميتافيزيقي في صياغته لخطاب المثقف، رابطاً إياه بالواقع الاجتماعي المتغير.

دراسة قروني وبن عمر وفلامين (2021) بعنوان الدراسة"الإصلاح التربوي والفكر التعليمي عند باولو فريري" استدفت الدراسة لاستجلاء الأفكار الإصلاحية في فكر البرازيلي "باولو فريري"، وتحديداً آليات الانتقال من الأنظمة التربوية القهرية إلى أنظمة تحررية تخدم دول العالم الثالث، كما اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي في تتبع ونقد ركائز الفكر التربوي عند فريري، وتوصلت لنتائج أهمها: أن الإصلاح التربوي يبدأ بنبذ "التربية القهرية" التي تعتمد على الغزو الثقافي والتفرقة وتضليل المقهورين، كما بينت الدراسة أن فريري قدم بديلاً يتمثل في "التربية التحررية" القائمة على الوعي النقدي والتعاون والتنظيم، وكشفت النتائج عن ضرورة تقويض "التعليم البنكي" الذي يعامل المتعلم كوعاء للإيداع،

واستبداله بـ "التعليم الحواري" الذي يحفز الإبداع ويجعل المعلم والمتعلم شركاء في اكتشاف المعرفة، كما أكدت الدراسة أن نجاح العملية التعليمية الإصلاحية مرهون بتوفر قيم إنسانية في الحوار، أهمها: الحب، التواضع، الثقة، والأمل.

دراسة الشعيبي ودوس وعلي (2021) نظرية باولو فريري في تعليم الكبار سعت الدراسة إلى معالجة نظرية المفكر "باولو فريري" في تعليم الكبار، بوصفها أحد أبرز النظريات الراديكالية التي تهدف إلى تغيير الواقع وتحقيق الحرية للمقهورين والمهمشين من خلال التعليم، واعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمعالجة النظرية عبر جزأين؛ الأول تناول ماهية التعلم والنظرية الراديكالية، والثاني ركز على حياة فريري ومساهماته في حركات النظرية الراديكالية ووجهة نظره تجاه التعليم، وبينت الدراسة أن التعليم عند فريري ينقسم إلى قسمين: "هدف قهري" يسعى لتجهيل المتعلم وإبقائه في الطبقة الدنيا، و"هدف تحرري" يهدف لتنمية التفكير الحر والإبداع لدى المتعلم، كما أكدت النتائج أن عملية التعليم الصحيح وفق هذه النظرية يجب أن تقوم على "الحوار والمناقشة"، حيث يتحول دور المعلم من ملقن إلى مرشد وموجه، ويصبح المتعلم شريكاً فاعلاً في العملية التعليمية، وأن نظرية فريري تقوم على ثلاثة محاور رئيسة هي: (القهر، الوعي، الحوار)، حيث يعتبر الحوار الصادق القائم على الحب والتواضع والثقة هو الوسيلة الفعالة لتغيير العالم، وأشارت الدراسة إلى أن النظرية الراديكالية التي يمثلها فريري لا تكتفي بالتنظير للواقع بل تحاول تغييره عبر تطوير الوعي الاجتماعي لدى الفئات المهمشة، وقد شددت الدراسة على أهمية إعطاء الإنسان حريته في التفكير والإبداع ليتمكن من تطوير مهاراته الكامنة، وضرورة استبدال المفاهيم التقليدية الجامدة للمدرسة بـ "الدوائر الثقافية" التي تعتمد على الحوار والارتباط بالواقع.

دراسة سباع (2025) بعنوان أثر البيداغوجيا النقدية على تطور التفكير النقدي في التعليم الجامعي وفق رؤية باولو فريري، وقد استهدفت الدراسة استكشاف تأثير البيداغوجيا النقدية على تطوير مهارات التفكير النقدي لدى طلاب الجامعات، وتحليل العلاقة بين التعليم التفاعلي وتحفيز القدرة على التحليل والنقد البناء، بالإضافة إلى تحديد أثر ذلك على الوعي الاجتماعي والسياسي للطلاب، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل مؤلفات "باولو فريري" التربوية، وتطبيق مفاهيمه على الواقع الأكاديمي والبيئة الجامعية، وتوصلت الدراسة لنتائج أهمها: أن التفكير النقدي أداة جوهرية لتطوير وعي الطلاب، بحيث يتجاوز التعليم مجرد نقل المعرفة الأكاديمية التقليدية ليصبح وسيلة للتحليل النقدي العميق، وأكدت النتائج أن البيداغوجيا النقدية تحول الطالب من متلقٍ سلبي إلى مشارك فاعل في بناء المعرفة، مما يعزز قدرته على تحدي القوى القمعية وفهم سياقه الاجتماعي والتاريخي، كما أظهرت الدراسة أن التعليم الذي يعتمد على "طرح التساؤلات" بدلاً من "تقديم الإجابات الجاهزة" هو المحرك الرئيسي لتنمية حب الاستطلاع والتفكير المستقل لدى الطلاب والمثقفين، وبينت النتائج أن الوعي النقدي (Conscientization) يمكن الطلاب من إدراك الروابط السببية بين الظواهر والمشاكل الاجتماعية، مما يؤدي إلى فهم أكثر واقعية ودقة للواقع، وقد أوصت الباحثة بضرورة دمج تقنيات التفكير النقدي في المناهج الجامعية، وتعزيز التعاون بين الجامعات والمجتمع المحلي لضمان قدرة الخريجين على معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية الحقيقية بعد التخرج.

دراسة حميد (2026) بعنوان المثقف في فكر أنطونيو غرامشي: **هدفت الدراسة** إلى تسليط الضوء على فكر الفيلسوف أنطونيو غرامشي حول مفهوم "المثقف"، وشرح دوره المحوري في المجتمع، وكيفية تصنيف المثقفين والاستفادة من هذه الأفكار في تطوير الواقع الاجتماعي، **وقد** اعتمدت الدراسة على تكامل عدة مناهج علمية، شملت المنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي، وتوصلت الدراسة لنتائج الدراسة هامة منها: خلصت الدراسة إلى أن المثقف عند غرامشي ليس مجرد شخص متعلم، بل هو كائن اجتماعي يمارس وظيفة فكرية تؤثر في المجتمع ككل من خلال "صناعة الرأي العام"، وأوضحت الدراسة تصنيف غرامشي الثنائي للمثقفين؛ حيث يمثل **المثقف التقليدي** الاستمرارية

التاريخية (مثل رجال الدين والمعلمين) ويدعي الحياد، بينما يمثل **المثقف العضوي** ناقداً اجتماعياً يرتبط مباشرة بطبقة أو مؤسسة معينة، ويعمل كصاحب مشروع للإصلاح الثقافي والأخلاقي، كما أكدت النتائج أن الأفكار هي المحرك الأول للحياة الاجتماعية، وأن دور المثقف يكمن في تحقيق "الهيمنة الثقافية" وصوغ الوعي الجماعي بعيداً عن القوة العسكرية، **ومن تم يوصي** الباحث بضرورة استقلال المثقف، وأشار إلى أن المجتمعات المعاصرة يمكنها الاستفادة من رؤى غرامشي في مواجهة "أزمات التثقيف"، مع مراعاة المتغيرات التكنولوجية التي أثرت على دور المثقف التقليدي.

تعقيب على الدراسات السابقة:

بعد استعراض الدراسات السابقة التي تناولت فكر كل من "باولو فريري" و"أنطونيو غرامشي" وتطبيقاتهما في السياق التربوي والثقافي، يمكن تقديم التعقيب الموجز التالي:

اتفقت الدراسات على أن الفكر التربوي (عند فريري) والفكر الاجتماعي (عند غرامشي) ليسا مجرد ترف فكري، بل هما أدوات للتحرر وتشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي.

تنوعت المناهج بين الوصفي والتحليلي والنقدي، مما يؤكد ثراء هذه الأفكار وقابليتها للتطبيق في سياقات تعليمية واجتماعية مختلفة.

استخدام دراسة (جعفر، 2021) و(حميد، 2026) لتعريف أدوار المثقف، ودراسة (قروني، 2021) و(الشعيبي، 2021) لتأصيل مفاهيم التعليم الحواري والتحرري.

وقد استفاد الباحث من هذه الدراسات:

تأصيل الإطار الفلسفي :ساعدت هذه الدراسات في تعميق فهم التقاطع بين التربوي والسياسي، وكيف يمكن للفلسفة النقدية أن تكون أداة للتغيير الاجتماعي ومواجهة "ثقافة الصمت ."

الاستفادة من نتائج هذه الدراسات في نقد المناهج الحالية التي تكرس "الامتثال"، ومقارنتها حول التفكير النقدي.

كما استفاد الباحث من هذه الدراسات في صياغة التوصيات والمقترحات.

المبحث الثاني مدخل لفكر كل من فريري وغرامشي:

أولاً النشأة والتكوين الاجتماعي والفكري:

1- النشأة والتكوين الاجتماعي والفكري لباولو فريري:

ولد باولو فريري عام 1921 في البرازيل، في مدينة ريسيفي، في بيئة فقيرة شهدت التفاوت الطبقي والفقر الواسع (فريري، 2008، 12). تأثر بظروف مجتمعه التي أظهرت له الحاجة الماسة إلى تمكين الفئات المهمشة من التعليم والمشاركة المجتمعية.

عمل فريري مدرسًا للقراءة والكتابة بين الفقراء، وشهد بنفسه كيف يمكن للتعليم أن يكون أداة للتحرر الاجتماعي. تأثر أيضًا بالحركة الاشتراكية اللاتينية، وتوجه نحو التعليم الحواري والوعي النقدي كوسيلة لتغيير الواقع الاجتماعي (فريري، 2010، 25).

تجربة السجن لفترة قصيرة أثناء حكم ديكتاتورية البرازيل العسكرية لم تثنه عن مواصلة تطوير أفكاره التربوية، والتي تجلت في أعماله الرئيسية مثل تعليم المقهورين والتربية من أجل التحرر.

نشأة فريري في بيئة فقيرة ومتفاوتة طبقيًا شكلت انطلاقه لفلسفة تربوية عملية، تركز على تمكين المتعلم من فهم واقعه والمشاركة في تغييره، وهو ما يجعله نموذجًا للتربية التحررية والتطبيقية.

2- النشأة والتكوين الاجتماعي والفكري لأنطونيو غرامشي:

ولد أنطونيو غرامشي عام 1891 في سردينيا بإيطاليا، في بيئة فقيرة تعاني من التفاوت الاجتماعي والاقتصادي، وهو ما ساهم في تشكيل وعيه الاجتماعي المبكر (غرامشي، 1995، 15). أظهر منذ شبابه اهتمامًا بالقضايا السياسية والاجتماعية، والتحق بالحركة الاشتراكية الإيطالية التي كان لها أثر كبير في صقل أفكاره ومبادئه الفكرية.

درس الفلسفة والسياسة في جامعة تورينو، واطلع على الماركسية الكلاسيكية وأعمال كارل ماركس، بالإضافة إلى الفلاسفة الألمان مثل هيجل، ما شكّل قاعدة قوية لتوجهه الفكري (حنفي، 2005، 20)

اعتقل غرامشي عام 1926 على يد الفاشية الإيطالية، وسجن في ظروف صعبة، لكن هذه الفترة كانت فترة إنتاج فكري مكثف، حيث كتب دفاتر السجن ورسائل السجن، التي شكلت الأساس لنظرياته حول الهيمنة الثقافية والمثقف العضوي والمجتمع المدني (غرامشي، 1995، 45).

تظهر النشأة الاجتماعية لغرامشي أثرها العميق في اهتمامه بالطبقات المهمشة، واستخدام الثقافة والتعليم كوسيلة لفهم الهيمنة الاجتماعية وتحقيق التحرر من القيم المستبدة، مما يضعه في إطار الفلسفة الماركسية النقدية والتربية النقدية.

ثانياً السياق التاريخي والاجتماعي للمقارنة بين غرامشي وفريري:

العنصر	فريري	غرامشي
البيئة الاجتماعية	ريسيفي، البرازيل، فقر واسع، تباين طبقي	سردينيا، فقر اقتصادي، تفاوت اجتماعي شديد
الخلفية الفكرية	الماركسية اللاتينية، الحركة الاشتراكية، تجربة تعليمية عملية للفقراء	الماركسية الكلاسيكية، الفلسفة الألمانية، الحركة الاشتراكية الإيطالية
الظروف السياسية	ديكتاتورية البرازيل العسكرية، السجن القصير	الفاشية الإيطالية، السجن الطويل
أثر السياق على التعليم	التركيز على التعليم الحواري وتمكين الفئات المهمشة	التركيز على الثقافة كوسيلة للتحرر من الهيمنة

1- كل من غرامشي وفريري نشأ في بيئات فقيرة، مما جعلهما واعين لأهمية التعليم كأداة للتحرر الاجتماعي.

2- غرامشي أكثر نظريًا، يركز على البنية الاجتماعية والثقافية والسياسية، بينما فريري أكثر تطبيقيًا ومباشرة في التعليم الميداني.

3- السياق السياسي شكل أيضًا رؤاهما: غرامشي في مواجهة الفاشية، وفريري في مواجهة ديكتاتورية عسكرية، مما جعل التعليم وسيلة لمقاومة القمع وتعزيز الوعي النقدي.

ثالثاً النشأة الفكرية المبكرة وتأثيرها على التربية:

فريري: تجربته المبكرة في تعليم الفقراء أدت إلى تطوير "التعليم الحواري "وتمكين المتعلم كأساس للتربية النقدية والتحررية.

غرامشي: اهتمامه بالثقافة كأداة للهيمنة أو للتحرر، أدى إلى تطوير فكرة "المثقف العضوي"، الذي يعمل على ربط المعرفة بالتحرر الاجتماعي.

يُظهر أن النشأة والخبرة المبكرة لكل مفكر شكلت مرتكزات فلسفية وتربوية متقاربة في الهدف، ومختلفة في المنهج، مما يسمح ببدء الدراسة المقارنة العميقة لاحقًا.

المبحث الثالث الفكر عند كل من باولو فريري وأنطونيو غرامشي:

أولاً: قراءة تحليلية في كتب باولو فريري وغرامشي:

يُعدّ كلٌّ من باولو فريري وأنطونيو غرامشي من أبرز المفكرين الذين جمعوا بين التحليل الاجتماعي والنقد الثقافي والفكر التربوي، لكنهما وصلا إلى التربية من بوابات مختلفة؛ فريري من خلال خبرته في تعليم الفئات الفقيرة ومحو الأمية، وغرامشي من خلال نضاله السياسي ونظريته في الهيمنة الثقافية. بقراءة تحليلية موسّعة في كتبهما الأساسية، واستخلاص المفاهيم التربوية المشتركة، وتحديد جذور الاختلاف، واستكشاف مدى إمكانية الإفادة منهما في السياق العربي المعاصر.

الجزء الأول قراءة تحليلية في كتب باولو فريري:

1- تربية المقهورين(Pedagogy of the Oppressed, 1970):

يعد هذا العمل النص التأسيسي لفريري، وفيه يقدّم مفهوم التربية التحررية.

اذ يرى فريري أن التعليم التقليدي يمثل "تربية مصرفية Banking Education "تقوم على "إيداع" المعرفة في ذهن المتعلم، مما ينتج علاقة قاهر/مقهور . يقترح فريري بديلاً هو الحوار والوعي النقدي، معتبراً أن المتعلّم فاعل قادر على إنتاج المعرفة.

أهم المفاهيم: الوعي النقدي، الحوار التربوي, نقد أيديولوجيا الصمت ،التربية كفعل سياسي

يشكّل الكتاب ثورة فكرية لأنه يربط بين التعليم والنقد الاجتماعي، ويجعل من المقهورين محور العملية التعليمية، خلافاً للنماذج السلوكية السائدة آنذاك.

2- التربية من أجل الوعي النقدي(1974):

يجمع هذا الكتاب مقالات مبكرة لفريري، ويقدّم توضيحات نظريته لمفهوم الوعي. ويؤكد فريري أن الأمية ليست جهلاً، بل نتيجة لبنية اجتماعية قمعية، وأن التحرر يبدأ من قدرة المتعلم على قراءة العالم قبل قراءة الكلمة. "تمييزه بين الوعي الساذج، الوعي السحري، والوعي النقدي".

"ربطه بين الوعي والعمل السياسي والاجتماعي."

3- تربية الأمل(1994):

يمثل هذا العمل مراجعة نقدية لكتاب تربية المقهورين بعد عقدين. يؤكد فريري أن التحول الاجتماعي يحتاج إلى أمل نقدي وليس تفاؤلاً ساذجاً، ويشرح تجربته في اللجوء السياسي والعمل التعليمي في شيلي وغانا.

يعيد الكتاب صياغة بيداغوجيا التحرر في سياق عالمي جديد بعد نهاية الحرب الباردة ويكشف تطوّر فكر فريري من نقد الرأسمالية إلى نقد العولمة النيوليبرالية.

4- المعلمون عمّال ثقافيون:

يقدّم الكتاب رؤية عملية لمهنة التدريس، ويعتبر أن المعلمين منتجون للثقافة وليسوا ناقلين للمحتوى فقط.

أهم القضايا: "أخلاقيات المهنة" " دور المعلم كمثقف عضوي (وهو مفهوم مستمد من غرامشي)" "التشديد على الديمقراطية الصفّيّة".

الجزء الثاني قراءة تحليلية في كتب أنطونيو غرامشي:

1- دفاتر السجن(1929–1935) The Prison Notebooks:

تمثل الدفاتر الإرث الفكري الأكبر لغرامشي، وفيها يقدّم:

أ- نظرية الهيمنة الثقافية ، مفهوم المثقف العضوي، ثنائية :المجتمع السياسي/المجتمع المدني، نقد المدرسة التقليدية

ب- شكّلت نظرية الهيمنة نقطة تحوّل لأنها فسّرت كيف يُدار الصراع الطبقي ليس بالقوة فقط، بل عبر السيطرة على الثقافة والمعنى.

2- مختارات من الكتابات السياسية(1910–1926):

تركز هذه الأعمال على:

التنظيم الحزبي، التجربة العمالية في تورينو، العلاقة بين الثقافة والسياسة.

أهم الأفكار: ضرورة بناء "كتلة تاريخية "، أهمية التعليم في تكوين الوعي الطبقي.

3- رسائل السجن Letters from Prison:

تقدم جانباً إنسانياً وفكرياً يعكس تطور رؤيته، ويكشف كيف تحوّل التعليم الذاتي لديه إلى مشروع فلسفي.

الرؤية التربوية المتكاملة للتربية النقدية عند أنطونيو غرامشي: الأسس، المكونات، والنقد الأكاديمي.

المبحث الثالث الرؤية التربوية المتكاملة للتربية النقدية عند كل من فريري وغرامشي:

الجزء الأول الرؤية التربوية المتكاملة للتربية النقدية عند فريري:

أولا: الأسس الفلسفية للرؤية التربوية عند فريري:

يعتمد فكر فريري على التربية للتحرر والوعي النقدي، ويركز على تجربة المتعلم في الواقع الاجتماعي والسياسي (فريري، 2008، 35) . يُعد فريري الأب الروحي للتربية التحررية، حيث يرى أن التعليم يجب أن يكون أداة لتحقيق الوعي النقدي والتغيير الاجتماعي (فريري، 2008، 60).

تنطلق الرؤية التربوية عند باولو فريري من تصور أن التعليم فعل سياسي وأخلاقي قبل أن يكون تقنية تعليمية. فالتعليم لا يُمارَس في فراغ قيمي، بل داخل بنى اجتماعية تتسم بعلاقات قهر وهيمنة، ما يجعل الحياد التعليمي وهمًا إيديولوجيًا.

ويرى فريري أن التربية إما أن تكون أداة لإعادة إنتاج القهر أو وسيلة للتحرر وبناء الوعي النقدي، وهو ما يشكل الأساس الفلسفي لكل مكونات مشروعه التربوي.

"لا يوجد تعليم محايد، فإما أن يكون أداة لإدماج الأجيال في منطق النظام القائم، أو ممارسة للحرية (فريري,1984, 34).

ثانياً الإنسان والمتعلم " التعليم الحواري " في فلسفة فريري:

يُعرّف فريري الإنسان بوصفه كائنًا تاريخيًا غير مكتمل، يمتلك القدرة على التفكير في واقعه وتغييره عبر الفعل الواعي .والمتعلم ليس متلقيًا سلبيًا، بل ذاتًا فاعلة تشارك في إنتاج المعرفة، وترتبط عملية تعلمه بتجربته الحياتية واللغوية والاجتماعية" .الإنسان كائن في طور الصيرورة، ولا يتحقق إنسانيًا إلا بقدر ما يعي شروط وجوده ويسهم في تغييرها. (فريري,1988, 22)

التعليم الحواري: مشاركة المتعلم في بناء المعرفة مع المعلم، بما يضمن التفاعل النقدي والتحرري. يعتبر الحوار عملية معرفية–إنسانية مشتركة، وهو أداة لبناء معرفة جماعية، الحوار الحق يسعى فيه المشاركون إلى الحقيقة سوياً" (فريري، 2008، 52).المعلم والمتعلم شركاء في الحوار، مما يعزز تبادل الخبرات والوعي النقدي.

العملية التعليمية تصبح ممارسة حرة ومتمركزة حول المتعلم (فريري، 2010، 72)

ثالثاً المعرفة ومفهوم الوعي النقدي:

ترتكز رؤية فريري للمعرفة على رفض التصور التراكمي أو المحايد للعلم. فالمعرفة ليست معلومات تُنقل، بل عملية حوارية نقدية تُبنى من خلال التفاعل بين الذات والواقع. ويُعد مفهوم الوعي النقدي حجر الزاوية في مشروعه، إذ يهدف التعليم إلى تمكين المتعلم من فهم البنية العميقة للقهر الاجتماعي وليس الاكتفاء بوصف مظاهره.(فريري, 1984 (67,

الوعي النقدي : قدرة المتعلم على تحليل الواقع والتفكير في التغيير الاجتماعي.ويعد الوعي النقدي حجر الزاوية في فلسفة فريري، إذ يشير إلى "القدرة على قراءة العالم قبل قراءة الكلمات" بما يمكّن المتعلم من تحليل بنى الظلم وإعادة صياغتها.

يتيح للمتعلمين فهم الواقع الاجتماعي والسياسي وتحليله، ثم العمل على تغييره.

فالتعليم يصبح أداة عملية للتحرر الاجتماعي.

رابعاً: نقد التعليم البنكي وبناء البديل الحواري:

التعليم بوصفه ممارسة للحرية :يرفض فريري نموذج "التربية البنكية" الذي يعامل الطالب كوعاء تُملأ فيه المعلومات. يقول: لا تكون التربية إنسانية إلا إذا حوّلت الإنسان من متلقٍ صامت إلى مشارك في إعادة تشكيل الواقع" (فريري، 1984، 41).

يُقدّم فريري نقدًا جذريًا لما يسميه "التعليم البنكي"، حيث يُنظر إلى المتعلم كوعاء فارغ، والمعلم كمالك للمعرفة. ويرى أن هذا النمط يعزز السلبية، ويُعيد إنتاج علاقات الهيمنة داخل المدرسة، فالتعليم البنكي، يُختزل الطلاب إلى متلقين، وتُختزل المعرفة إلى وديعة (فريري ,1984, 72).

يقدم فريري التعليم الحواري الإشكالي القائم على: الحوار الأفقي، طرح المشكلات بدل تلقين الإجابات، ربط المعرفة بالواقع الاجتماعي.

خامساً المنهج والمحتوى الدراسي:

لا يُفهم المنهج عند فريري بوصفه قائمة موضوعات جاهزة، بل باعتباره بناءً اجتماعيًا نابعًا من قضايا المتعلمين. ويؤكد على ما يسميه "موضوعات التوليد التي تنبع من واقع المتعلمين اللغوي والثقافي، وتُستخدم كمدخل لبناء المعرفة النقدية.

سادساً العلاقة التربوية (المعلم–المتعلم):

يقوم النموذج الفريري على تفكيك العلاقة السلطوية التقليدية بين المعلم والمتعلم، واستبدالها بعلاقة شراكة معرفية. فالمعلم يتعلم بقدر ما يُعلّم، والمتعلم يُعلّم بقدر ما يتعلم، دون إلغاء للأدوار بل إعادة تعريفها أخلاقيًا ووظيفيًا.

التعليم كتحويل للمعرفة إلى فعل: المعرفة ليست هدفًا بحد ذاته، بل وسيلة للتغيير الاجتماعي والمشاركة المجتمعية. يركز فريري على البعد العملي للتربية النقدية، فلسفة فريري تربط بين التعليم والممارسة الاجتماعية المباشرة، مما يجعل التربية أداة تمكين حقيقية.

التربية والسياسة أكد فريري أن كل تعليم هو فعل سياسي، ويحرّر أو يقمع كمحدد العلاقة بين التربية والسياسة. ومن هنا بنى برامج محو الأمية التي أصبحت نموذجًا عالميًا في تعليم الكبار لتمكين المهمشين: تقديم المعرفة كأداة لتحرير الفئات المهمشة من الظلم الاجتماعي.

سابعاً التقويم في الرؤية الفريرية:

يرفض فريري التقويم القائم على الامتحان العقابي والقياس الكمي المجرد، ويدعو إلى تقويم: تشاركي، تكويني، مرتبط بتطور الوعي والفهم النقدي لا بمدى حفظ المعلومات فقط.

ثامناً النقد الأكاديمي للرؤية التربوية عند فريري:

1- **نقد الطابع الإيديولوجي:** يرى بعض الباحثين أن مشروع فريري التربوي مشحون بإيديولوجيا تحررية واضحة، ما قد يُعرّض التعليم لخطر التسييس المفرط، خصوصًا في سياقات تعليمية متعددة الأيديولوجيات. (عبدالله، 2011، 118).

2- **إشكالية التطبيق المؤسسي:** يشير نقاد آخرون إلى صعوبة تطبيق التربية الحوارية في الأنظمة التعليمية الرسمية ذات الصفوف الكبيرة والمناهج المركزية الصارمة.

3- **محدودية أدوات التقويم:** يُؤخذ على فريري غياب نموذج تقويمي إجرائي دقيق يمكن اعتماده في السياسات التعليمية الوطنية، إذ بقي التقويم عنده أقرب إلى مبدأ فلسفي منه إلى أداة تقنية)

4- **تُعد رؤية باولو فريري التربوية مشروعًا متكاملًا يجمع بين:**

فلسفة تحررية، بيداغوجية نقدية" علم وفن ونظرية الممارسة التعليمية "، بعد أخلاقي وسياسي واضح.

ورغم ما يوجَّه إليها من انتقادات تتعلق بالتطبيق والتقويم والتسييس، فإنها تظل من أكثر المشاريع التربوية تأثيرًا في نقد التعليم التقليدي، ولا تزال تشكّل مرجعية أساسية للنقاشات المعاصرة حول العدالة التعليمية والتحرر المعرفي.

الجزء الثاني: الرؤية التربوية المتكاملة للتربية النقدية عند أنطونيو غرامشي:

أولاً: الأسس الفلسفية للرؤية التربوية عند غرامشي:

تنطلق الرؤية التربوية عند أنطونيو غرامشي من تصوره للمجتمع بوصفه ساحة صراع بين قوى الهيمنة وقوى المقاومة، حيث تؤدي الثقافة والتعليم دورًا محوريًا في ترسيخ الهيمنة أو تفكيكها. فالتربية ممارسة أيديولوجية تتقاطع فيها السلطة والمعرفة ويرى غرامشي أن المدرسة تمثل أحد أهم أجهزة الهيمنة الثقافية، إذ تسهم في إنتاج "القبول الطوعي" بالنظام الاجتماعي القائم، ما لم تُعاد صياغتها ضمن مشروع تحرري واعٍ" .كل علاقة هيمنة هي بالضرورة علاقة تربوية (غرامشي, 1995, 90).

ثالثاً: التربية النقدية:

يعتمد غرامشي على التربية النقدية المرتبطة بالوعي الثقافي والسياسي، ويرى أن التعليم ليس مجرد نقل معلومات، بل وسيلة لفهم المجتمع ومقاومة الهيمنة.

اذ يعتبر فكر غرامشي مرجعية أساسية لفهم التربية النقدية و يرى أن المدرسة والمؤسسات التعليمية ليست محايدة، بل جزء من الهيمنة الثقافية والسيطرة الاجتماعية، ويمكن استخدامها لتحرير الأفراد وتمكين المجتمع المدني (غرامشي، 1995، 88).

ومع توسيع مفهوم التربية النقدية: التعليم وسيلة لفهم العلاقات الطبقية والمجتمعية، ومكافحة الهيمنة الثقافية ويمتد تأثير غرامشي إلى التربية المعاصرة في المجتمعات التي تسعى إلى تمكين الفئات المهمشة وإدماج التعليم في التنمية الاجتماعية والسياسية.

لتكريس الفكرة الجوهرية لمعنى التعليم كأداة للتحرر من الهيمنة وليس مجرد اكتساب معرفة.

يسهم ذلك في بناء جيل مستعد للنقد والمشاركة الفاعلة في المجتمع وتطوير وعي جماعي قادر على التغيير الاجتماعي والسياسي. فالتعليم ليس محايدًا؛ بل هو أداة للصراع الاجتماعي والتحرر. اذ يركز على تطوير وعي نقدي ثقافي لدى المتعلمين، وربطه بالواقع الاجتماعي والسياسي.

رابعاً الهيمنة الثقافية:

اعتبر غرامشي أن السيطرة الحقيقية لا تقوم بالقوة فقط، بل عبر فرض قيم وأفكار تجعل الطبقات المقهورة تقبل وضعها. جاء في دفاتر السجن: الهيمنة تُنتج عبر الثقافة بقدر ما تُنتج عبر السياسة" (غرامشي، 1995، 113).

الهيمنة الثقافية تعني السيطرة على المجتمع عبر الأفكار والقيم الثقافية، الهيمنة الثقافية "الثقافة والافكار" هي الوسيلة الأساسية لبقاء السلطة. التعليم يجب أن يساعد المتعلمين على فهم هذه الهيمنة ومقاومتها من خلال النقد والتحليل (حنفي، 2005، 60).

خامساً: المثقف ودوره التربوي (المثقف العضوي):

يُعد مفهوم المثقف العضوي أحد أكثر إسهامات غرامشي تأثيرًا في الفكر التربوي. فالمعلم ليس ناقل معرفة فحسب، بل مثقفًا يؤدي وظيفة اجتماعية في بناء الوعي الجمعي.

ويميز غرامشي بين المثقف التقليدي الذي يخدم النظام القائم، والمثقف العضوي المرتبط بقضايا طبقته ومجتمعه، والذي يسهم في بناء هيمنة مضادة.

"جميع الناس مثقفون، لكن ليس للجميع الوظيفة الاجتماعية للمثقف العضوي هو المفكر المرتبط عضوياً بالطبقات الاجتماعية، يسهم في بناء وعيها وتغيير العالم. يقول غرامشي" المثقف العضوي يصوغ رؤية طبقة ما للعالم" (غرامشي، 2011, 178).المثقف العضوي: الذي يربط الفكر بالعمل الاجتماعي ويعمل على نقل المعرفة بطريقة تمكينية للمجتمع. المثقف العضوي: المعلم أو المثقف يجب أن يكون جزءًا من المجتمع وفاعلًا فيه.دوره نقل الوعي الاجتماعي والثقافي للمتعلمين، وبناء وعي نقدي يمكّنهم من فهم الهيمنة والتحكم في مصائرهم (غرامشي، 1995، 78).ويساهم في تطوير وعي نقدي لدى المتعلمين لفهم السلطة والهيمنة (حنفي، 2005، 72).

سادساً: الإنسان والمتعلم في تصور غرامشي:

يُنظر إلى المتعلم عند غرامشي بوصفه كائنًا تاريخيًا–اجتماعيًا يتشكل وعيه داخل بنية ثقافية ولغوية محددة. ولا يُختزل المتعلم في فرد معزول، بل يُفهم باعتباره جزءًا من جماعة اجتماعية لها مصالح وموقع طبقي. ومن ثم، فإن التربية لا تستهدف الفرد بوصفه وحدة نفسية فقط، بل بوصفه فاعلًا اجتماعيًا قادرًا على إدراك موقعه في بنية الهيمنة والعمل على تغييرها (غرامشي ,2011, 57)

سابعاً: المعرفة والوعي في فلسفة غرامشي التربوية:

يرفض غرامشي الفصل التقليدي بين المعرفة النظرية والمعرفة العملية، ويؤكد أن كل معرفة تحمل مضمونًا أيديولوجيًا. فالمعرفة المدرسية ليست محايدة، بل تعكس تصور الطبقة المهيمنة للعالم. وفي هذا السياق، يبرز مفهوم الوعي النقدي التاريخي، الذي يمكّن المتعلم من فهم أن الأفكار السائدة ليست "طبيعية"، بل نتاج صراعات تاريخية.

"الفلسفة الحقيقية لكل إنسان كامنة في لغته الشائعة، وفي تصوره اليومي للعالم"

(غرامشي,2005, 323) العلاقة بين الفكر والممارسة: يؤكد غرامشي أن "الفكر يولد من الممارسة الاجتماعية" (غرامشي ، 2011 , 231)، فيربط النظرية بالعمل السياسي والاجتماعي. المجتمع المدني كفضاء لتطوير الوعي النقدي وتمكين الطبقات المهمشة (حنفي، 2005، 40) التركيز على المجتمع المدني: المدارس ليست معزولة، بل جزء من المجتمع وربط التعليم بالسياسة والثقافة، التربية ليست مجرد تعليم المعرفة، بل تحليل القيم والممارسات الثقافية والسياسية.

ثامناً: المدرسة ودورها في الهيمنة أو التحرر:

يرى غرامشي أن المدرسة التقليدية، خاصة في صورتها النخبوية، تُعيد إنتاج التفاوت الطبقي عبر توزيع غير عادل للمعرفة "الرفيعة". تشير المعرفة الرفيعة عند أنطونيو غرامشي إلى المعرفة النظرية العميقة والمنهجية التي تشمل الفلسفة، والتاريخ، واللغة، والمنطق، والعلوم الإنسانية، والتي تتيح للفرد فهم البنى الاجتماعية والثقافية والتاريخية التي تنتج الهيمنة، وليس مجرد التكيف العملي مع الواقع القائم. ولا يقصد غرامشي بالمعرفة الرفيعة معرفة نخبوية منفصلة عن الواقع، بل معرفة محرِّرة تمكّن الطبقات الشعبية من امتلاك أدوات التحليل النقدي، ومنافسة الطبقات المهيمنة في مجال الفكر والثقافة.

لكنه لا يدعو إلى إلغاء المدرسة أو خفض مستوى المعرفة، بل على العكس، يدافع عن مدرسة موحدة صارمة معرفيًا تتيح لأبناء الطبقات الشعبية الوصول إلى المعرفة النظرية العميقة، لا الاكتفاء بالتدريب المهني الضيق) المدرسة كجهاز للهيمنة والتحرر: يرى غرامشي أن المدرسة تُعيد إنتاج الأيديولوجيا السائدة، لكنها أيضاً قادرة على دعم وعي مقاوم "إن المدرسة الحديثة، إذا أُديرت نقدياً، تصبح أداة لتحرير الوعي"

"إن المدرسة التي تحرم الجماهير من الثقافة النظرية الرفيعة تكرّس الانقسام الطبقي، حتى وإن ادّعت الحياد أو النفعية" (غرامشي، 2011، 112).

تاسعاً: المنهج والمحتوى الدراسي

يقوم المنهج في الرؤية الغرامشية على الدمج بين:

المعرفة النظرية (الفلسفة، التاريخ، اللغة) والواقع الاجتماعي للمتعلمين.

ويرفض غرامشي المناهج التي تفصل الثقافة "العليا" عن الجماهير، معتبرًا أن هذا الفصل أداة هيمنة ثقافية. فالمنهج التحرري هو الذي يُمكّن المتعلم من امتلاك أدوات التفكير المجرد والتحليل النقدي)

عاشراً: التقويم في الرؤية الغرامشية:

لا يقدّم غرامشي نموذجًا تقنيًا مباشرًا للتقويم، إلا أن تصوراته تشير ضمنًا إلى رفض التقويم الذي: يكرّس الإقصاء الطبقي ويقيس الحفظ دون الفهم ويُستخدم كأداة ضبط اجتماعي، وفي المقابل، يُفهم التقويم ضمن مشروعه بوصفه عملية كشف لمستوى التمكن الثقافي والوعي النقدي، لا مجرد قياس تحصيلي.

حادي عشر: النقد الأكاديمي للرؤية التربوية عند غرامشي:

1- نقد التسييس المفرط للتعليم: يرى بعض الباحثين أن ربط التعليم بالصراع الطبقي قد يؤدي إلى اختزال التربية في أداة سياسية، على حساب الأبعاد النفسية والتربوية للفرد.

2- غياب النموذج التطبيقي الإجرائي: يُؤخذ على غرامشي أن أطروحاته التربوية بقيت في مستوى التحليل الفلسفي والنقد الثقافي، دون تقديم نماذج تعليمية قابلة للتطبيق المؤسسي المباشر.

3- إشكالية المدرسة الموحدة: انتُقد تصور غرامشي للمدرسة الموحدة الصارمة معرفيًا باعتباره قد يتجاهل الفروق الفردية والقدرات المتنوعة للمتعلمين، رغم نبل مقصده المتعلق بالعدالة المعرفية.

تُعد الرؤية التربوية عند أنطونيو غرامشي مشروعًا متكاملًا يربط بين:

الثقافة، التعليم، الهيمنة، وبناء الوعي التاريخي، ورغم ما يوجَّه إليها من نقد يتعلق بالتطبيق والتسييس، فإنها تظل من أهم الإسهامات النظرية في فهم التعليم بوصفه مجالًا للصراع الاجتماعي وبناء الهيمنة أو مقاومتها، وتشكل أساسًا نظريًا مركزيًا لبيداغوجيات التحرر المعاصرة، خاصة عند باولو فريري

أهم ركائز نظريته التربوية بلورة أهداف التعليم عند غرامشي:

1- بناء وعي نقدي ثقافي وسياسي.

2- تمكين الطبقات المهمشة من فهم الهيمنة والسلطة.

3- تطوير مهارات التحليل الاجتماعي والسياسي.

المبحث الثالث: مقارنة تحليلية بين أعمال فريري وغرامشي

العنصر	أنطونيو غرامشي	باولو فريري	التحليل المقارن والنقدي
التحليل المقارن والنقدي	التعليم أداة لإنتاج أو تفكيك الهيمنة الثقافية، مرتبط بالصراع الطبقي والمجتمع التاريخي؛ التربية فعل سياسي وثقافي	التعليم فعل سياسي وأخلاقي لتحرير الإنسان من القهر، يرتبط بالوعي النقدي والتحرر من الهيمنة الاجتماعية	كلاهما يرى التعليم سياسيًا ومرتبطًا بالقوى الاجتماعية، لكن فريري يركز على بعد التحرر الفردي والاجتماعي، وغرامشي على البنية الطبقية والهيمنة الثقافية بشكل أعمق
أهداف التعليم	تمكين الطبقات الشعبية بالمعرفة النظرية والعملية، إنتاج وعي نقدي تاريخي، بناء "هيمنة مضادة"	تمكين المتعلمين من الوعي النقدي التحرر من القهر، المشاركة في تحويل الواقع الاجتماعي	فريري يركز على الوعي النقدي الفردي والجماعي، وغرامشي يركز على البعد التاريخي والطبقي لإنتاج تغيير اجتماعي طويل المدى
دور المتعلم	كائن تاريخي-اجتماعي متأثر بالثقافة والطبقة، مشاركة في إنتاج المعرفة الثقافية والسياسية	كائن فاعل، متعلم نشط، مشارك في إنتاج المعرفة والوعي النقدي، الذات متغيرة وصيرورة	كلاهما يرى المتعلم فاعلًا، لكن فريري يؤكد على تجربة الفرد في الواقع الاجتماعي، وغرامشي يربط المتعلم بالبعد الطبقي والثقافي الأكبر
المعرفة	المعرفة ليست محايدة، تعكس مصالح الطبقة المهيمنة، يجب دمج المعرفة النظرية بالواقع الاجتماعي	المعرفة عملية حوارية، مرتبطة بالواقع الاجتماعي، تهدف لبناء وعي نقدي وتحليل علاقات القوة	الاتفاق: رفض الحياد المعرفي، المعرفة مرتبطة بالواقع، لكن غرامشي يركز على البعد الطبقي والتاريخي أكثر، وفريري على الوعي النقدي الفردي والجماعي

المنهج	مدرسة موحدة معرفيًا، دمج الثقافة العليا بالثقافة الشعبية، تعلم مهارات التحليل التاريخي والنظرية	منهج قائم على موضوعات توليدية مستمد من الواقع اليومي للمتعلمين، حواري ونقدي	كلاهما يرفض المناهج التلقينية التقليدية، لكن غرامشي يركز على دمج الثقافة النظرية للجماهير، وفريري على ربط المناهج بالحياة اليومية والواقع القريب
العلاقة التربوية	المعلم/المثقف العضوي وسيلة لتمكين الوعي التاريخي، دور قيادي في بناء هيمنة مضادة	علاقة شراكة حوارية، المعلم والمتعلم يتبادلان المعرفة والخبرة، تعزيز الفعل النقدي	غرامشي يعطي دورًا سياسيًا للمعلم كمثقف عضوي، فريري يعالج العلاقة كحوار متساوي لتعزيز النقد والتحرر
التقويم	لا نماذج تقنية دقيقة، يرفض الإقصاء والاختبارات المعيارية، يجب قياس التمكن الثقافي والوعي النقدي	تقويم تكويني، تشاركي، مرتبط بتطور الوعي والفهم النقدي، لا يركز على الحفظ فقط	كلاهما يرفض التقويم التقليدي، لكن فريري يقدم إطارًا أكثر عملية لتطبيق التقويم ضمن الصف
المثقف/ المعلم	المثقف العضوي: مرتبط بالمجتمع، يعزز الهيمنة المضادة، يقوم بدور اجتماعي وسياسي	المعلم كمتعلم مشارك، مثقف تربوي يخلق حوارًا ويحرر المعرفة	كلاهما يرفع دور المثقف والمعلم من مجرد ناقل معرفة إلى فاعل اجتماعي وسياسي، مع اختلاف تركيز غرامشي على الطبقة، وفريري على الوعي النقدي الفردي والجماعي

استنتاجات من التحليل النقدي المقارن:

1- **السياسة والوعي الاجتماعي:** غرامشي يربط التعليم مباشرة بالطبقة والهيمنة الثقافية، بينما فريري يركز على البعد السياسي والأخلاقي الفردي والجماعي دون التركيز على الطبقة بالدرجة نفسها.

2- **البعد العملي والمنهجي:** منهج فريري أكثر قابلية للتطبيق داخل الصفوف المعاصرة (موضوعات توليدية، حوار)، بينما منهج غرامشي يحتاج لتكييف مؤسسي، كمدرسة موحدة ومناهج ثقافية تاريخية.

بعض الدراسات تشير إلى أن النظرية الثقافية قد تحتاج لتكييف مع العولمة والتغيرات الاجتماعية الحديثة مما قد يفقدها من مضمونها التحرري. في إطار التكيّف الاجتماعي في ظل العولمة والتحولات المتسارعة، يقدّم (سانتوس) قراءة نقدية ترى أن المجتمعات لا تواجه العولمة بوصفها مسارًا واحدًا متجانسًا، بل كسلسلة من العولمات المتعددة التي تفرض أنماطًا غير متكافئة من التكيف الاجتماعي والثقافي. ويؤكد سانتوس أن النظم التعليمية، إذا ظلت خاضعة لمنطق العولمة النيوليبرالية، تتحول إلى أدوات لإعادة إنتاج اللامساواة وإقصاء الخبرات الاجتماعية المحلية، بدل تمكين المجتمعات من فهم التحولات والتفاعل معها نقديًا. ومن ثم يدعو إلى تكيّف اجتماعي قائم على العدالة المعرفية، يعترف بالمعارف المحلية والشعبية ويُدرجها في التعليم بوصفها موارد لفهم التغير الاجتماعي لا عوائق أمامه. ويُعد هذا الطرح امتدادًا عمليًا لفكر فريري في ربط التعليم بالتحرر، ولغرامشي في مقاومة الهيمنة الثقافية، حيث يصبح التكيّف مع العولمة فعلًا نقديًا واعيًا لا خضوعًا سلبيًا لقواها (سانتوس, 2015 , 143).

3- **التقييم والتقويم:** كلاهما يرفض الامتحانات المعيارية والتقييم التقليدي، ويشدد على تقويم الوعي النقدي والتمكن الاجتماعي/الفكري. فريري أكثر عملية في التطبيق، وغرامشي أكثر فلسفية وتحليلية.

4- **الرؤية التربوية لكليهما مترابطة بالسياسة والوعي الاجتماعي**، وتركز على تمكين المتعلم من النقد والتحرر. الفرق الأساسي يكمن في التركيز الطبقي/التاريخي عند غرامشي مقابل التركيز على الفعل النقدي والتحرر الفردي والجماعي عند فريري.

5- **يمكن بناء نموذج تكاملي يجمع بين:** "وعي نقدي وصيرورة المتعلم عند فريري"البعد الاجتماعي–الطبقي للمعرفة والهيمنة (غرامشي).

خاتمة:

يخلص هذا البحث إلى أنّ التربية، وفقاً لغرامشي وفريري، ليست نشاطاً محايداً أو تقنياً، بل هي مجال للصراع الرمزي وتشكيل الوعي وإعادة بناء العلاقة بين الفرد والمجتمع. فقد قدّم غرامشي مفهوم "المثقف العضوي" و"الهيمنة الثقافية" كأدوات لفهم دور المدرسة في تعزيز أو مقاومة البنى الاجتماعية، بينما بلور فريري "التربية الحوارية" و"الوعي النقدي" كمدخل لتحرير الإنسان من القهر البنيوي. وبرغم اختلاف السياقات التي عاشا فيها، فإن رؤيتهما تتقاطع في جعل المتعلم فاعلاً مركزياً في العملية التعليمية، وفي اعتبار المعرفة ممارسة اجتماعية تُنتج داخل التاريخ لا خارجه.

وقد أظهرت المقارنة أن المفكرين يشتركان في جوهر تربوي تحرري يقوم على التفكيك وإعادة البناء، لكنهما يختلفان في المنطلقات الإبستمولوجية وطبيعة التحليل السياسي والاجتماعي. فغرامشي أقرب إلى التحليل البنيوي . الاجتماعي، بينما يميل فريري إلى البعد الإنساني . الحواري. كما أظهر البحث أن حضور أفكارهما ما يزال واضحاً في العديد من الممارسات التربوية المعاصرة، مثل التعليم القائم على المشروعات، وبيداغوجيا المشاركة، والتقييم البديل، والتعلم الرقمي التفاعلي، والتعليم كتمكين.

ووسّعت الدراسة المقارنة لتضم إسهامات مفكرين غربيين وعرب، فبرزت تقاطعات بين بورديو وفريري حول الهيمنة الرمزية، وبين فوكو وغرامشي في تحليل السلطة والمعرفة، وبين دريدا والتربية النقدية في تفكيك الخطاب، بالإضافة إلى صلات فكرية مع أعمال الجابري وإدوارد سعيد وطه عبدالرحمن. وقد أثبتت المقارنات أنّ الفكر التربوي المعاصر لا يمكن فهمه دون استيعاب هذه الشبكة الواسعة من التأثيرات المتبادلة.

وأخيراً، يشير البحث إلى أنّ تعزيز التربية التحررية في ظل التعليم المعاصر يقتضي إعادة بناء السياسات التعليمية بما يحقق العدالة المعرفية، وتطوير مناهج تعلّم مرنة، وإتاحة التكنولوجيا بوصفها وسيلة للتمكين لا للتهميش. ومن شأن تبنّي رؤية نقدية مستمدة من غرامشي وفريري أن يمنح المدرسة المعاصرة القدرة على مواجهة التحديات المتسارعة في عالم تتغير فيه المعرفة وأنماط التعلم باستمرار.

تُعدّ التربية النقدية إطارًا تحرريًا للتعليم، يتجاوز منطق التطوير التقني والتجويد الإجرائي، ليؤسس لممارسة تربوية واعية تسائل المعرفة والسلطة والسياسات التعليمية، وتهدف إلى تمكين المتعلم بوصفه فاعلًا نقديًا لا مجرد موضوع للتقويم أو الضبط. لا يمكن اختزال التربية النقدية في كونها أداة تطويرية أو آلية لتحسين جودة التعليم بالمعنى التقني السائد، بل هي في جوهرها مشروع تحرري يسعى إلى إعادة تعريف وظيفة التعليم ذاتها. فهي تُعيد توجيه التطوير والتجويد من منطق الكفاءة والإدارة إلى منطق العدالة، والوعي، وتمكين المتعلم، بما يجعل التحسين التربوي نتيجة للتحرر المعرفي لا بديلًا عنه.

المراجع:

- حنفي، محمد .(2005) .**غرامشي والتربية النقدية: دراسة تحليلية** .القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- عبد الله، عبد الكريم .(2011) .**الفلسفات التربوية المعاصرة** .عمان: دار المسيرة.

- غرامشي، أنطونيو .(1995) .**دفاتر السجن (ج2)** .ترجمة: فواز طرابلسي. بيروت: دار الفارابي.
- غرامشي، أنطونيو .(2005) .**كراسات السجن** .ترجمة: فواز طرابلسي. بيروت: دار الفارابي.
- غرامشي، أنطونيو .(2011) .**غرامشي والهيمنة الثقافية** .القاهرة: دار الثقافة.
- فريري، باولو .(1984) .**تربية المقهورين** .ترجمة: عاطف معتمد. بيروت: دار القلم.
- فريري، باولو .(1988) .**التعليم من أجل الوعي النقدي** .ترجمة: يوسف حلاق. بيروت: دار الفارابي.
- فريري، باولو .(2008) .**تعليم المقهورين** .القاهرة: دار الشروق.
- فريري، باولو .(2010) .**التربية من أجل التحرر** .ترجمة: فالح عبد الجبار. بغداد: دار المدى.
- الرقيب، هناء. (2009). باولو فريري: صوت العالم الثالث في التربية .**مجلة الدبلوماسي**، وزارة الخارجية – معهد الأمير سعود الفيصل للدراسات الدبلوماسية، (45)، 48 – 51.
- جعفر، هالة حسن أحمد. (2021). مفهوم المثقف عند أنطونيو جرامشي .*مجلة كلية الآداب بقنا – جامعة جنوب الوادي، العدد (52) – الجزء الثالث*، 390–429
- قروني، موسى، وبن أعمر، مفتاح. (2021). الإصلاح التربوي والفكر التعليمي عند باولو فريري مجلة الأثر للدراسات النفسية والتربوية، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر، (2)2، 44:59.
- حميد، إسماعيل عمر. (2026). المثقف في الفكر أنطونيو غرامشي. مجلة الجامعة العراقية، (66)، ج (3)، 680–694 .
- الشعيبي، عبد الرحمن عبد العزيز، ودوس، عصام بدر محمد، وعلي، محيي الدين صلاح الدين. (2021). نظرية باولو فريري في تعليم الكبار. مجلة آفاق جديدة في تعليم الكبار، (29)، ص ص 95–114.
- سباع، فاطمة (2025). أثر البيداغوجيا النقدية على تطور التفكير النقدي في التعليم الجامعي وفق رؤية باولو فيري، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية (HNSJ)، 6(5)، ص ص 110–122.
- سانتوس، بوانافنتورا دي سوزا .(2015) .العدالة بين المعارف: أبعد من التفكير المشتق) .ترجمة: محمد الصالحي). الجزائر: ابن نديم للنشر والتوزيع.